جامعة: الجلفة

كلية: الحقوق والعلوم السياسية

قسم: العلوم السياسية

المستوى: السنة الثالثة

التخصص: علاقات دولية

محاضرات مقياس:

الدبلوماسية والتعاون الدولي

أستاذ المقياس: د. بوسعيد عبد الحق

- المراجع مرفقة(*)

المحور الأول : مفهوم الدبلوماسية

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل، مشتقة من اسم دبلوما "Diploma"المأخوذة من الفعل "Diplom"وكانت تعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين للمدن وتمنح حاملها امتيازات معينة. وقد استخدمها الرومان فيما بعد للإشارة إلى الوثيقة المطوية، أو المكتوبة التي تطوى بشكل خاص، وتعطي بعض الامتيازات لمن يحملها مثل جواز السفر،أو الاتفاقات التي كانت تعقد لترتيب العلاقات مع الجاليات، أو الجماعات الأجنبية الأخرى.

وقد أخذت لفظة دبلوماسية فيما بعد وحتى نهاية القرن السابع عشر، إلى الأوراق والوثائق الرسمية وكيفية حفظها وتبويبها، وترجمة كلماتها وحل رموزها من كتاب متخصصين، أو ما يسمى أمناء المحفوظات. وأطلق على من يقوم بهذه المهمة اسم الدبلوماسي، وأطلق على العلم المتخصص بهذا الموضوع اسم الدبلوماسية وذلك نسبة إلى الدبلومات.

والدبلوماسية بالمعنى الوظيفي هي العملية الكاملة التي تقيم عبرها الدول علاقاتها الخارجية. وهي وسيلة الحلفاء للتعاون، ووسيلة الخصوم لحل النزاعات دون اللجوء إلى القوة. فالدول تتواصل وتساوم وتؤثر إحداها في الأخرى وتحل خلافاتها بواسطة الدبلوماسية. ومن المهم أن نعرف أن المواجهات الخطيرة بين القوى العظمى منذ عام 1815والتي انتهت بالقوة، لا تبلغ إلا 10في المائة من إجمالي المواجهات، ويجري عمل العلاقات الدولية العادي من خلال أداة الدبلوماسية السلمية. وفي معناها الضيق، الدبلوماسية هي تطبيق السياسة الخارجية، وهي مختلفة عن عملية صنع السياسة. قد يؤثر الدبلوماسيون في السياسية، لكن مهمتهم الأساسية هي التفاوض مع ممثلي الدول الأخرى. فالسفراء والوزراء والمبعوثون متحدثون رسميون باسم بلادهم في الخارج، وهم الأدوات التي تحافظ بها الدول على الاتصال المباشر والدائم فيما بينها. وعلى الرغم من أن الرسائل سريعة الوصول من دولة إلى أخرى في أيامنا هذه، تستطيع اللقاءات الشخصية وجها لوجه أن تضيف خصوصية وصدقا إلى التبادل الدبلوماسي. فالدبلوماسية الرسمية هي نظام دائم من التواصل الرسمي بين الدول، ومن ذلك تبادل السفراء وبقاء السفارات في العواصم الأجنبية وإرسال الرسائل بواسطة مبعوثين مؤهلين رسميا والمشاركة في المؤتمرات والمفاوضات المباشرة الأخرى. وتنبع أهمية الدبلوماسية من واقع أن معظم السياسات الخارجية تحدد عموما من دون وضع تدابير لتطبيقها. وعلى الدبلوماسي البارع أن يجعل هذه السياسات متأقلمة مع الوضع القائم

غالبا ما يتم الخلط بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية، فهذان المفهومان ليس مترادفين. إن الدبلوماسية هي أداة السياسة الخارجية، وهذه الأخيرة تختص بتحيد الأهداف، ووضع الاستراتيجيات والتكتيكات الواسعة التي يجب استخدامها في تحقيق أهدافها وقد تستخدم، العملاء سريين، أو التخريب، أو الحرب، أو أشكال أخرى من العنف ، بينما الدبلوماسية توظف لتكون البديل الرئيسي لاستخدام القوة، وهي الكيفية التي تطبق بها القوة الوطنية الشاملة للحل السلمي للخلافات بين الدول. وقد تكون قسرية (على سبيل المثال، مدعومة بالتهديد بتطبيق تدابير عقابية أو استخدام القوة) لكنها غير عنيفة بشكل صريح. أدواتها الأساسية هي الحوار والمفاوضات الدولية، التي تتم في المقام الأول من قبل مبعوثين معتمدين، وغيره من القادة السياسيين، على عكس السياسة الخارجية، التي يتم الإعلان

عنها بشكل عام، فإن الدبلوماسية في أغلب الأحيان تتم بسرية، على الرغم من نتائجها يتم نشرها دائما في العلاقات الدولية المعاصرة.

المحور الثاني: الدبلوماسية عبر العصور

أولا: الدبلوماسية البدائية

من الصعب تحديد تاريخ دقيق للدبلوماسية البدائية، أي تاريخ بدايات الدبلوماسية، وهناك خلاف بين المؤلفين حول بداياتها،فهناك فئةمن المؤلفين يقول أنها لم تبدأ إلا مع قيام بعثات دبلوماسية دائمة، أومع أول تبادل قام به الكرسي البابوي في القرن الثالث عشر.

وهناك فئة ثانية من المؤلفين والباحثين في تاريخ الدبلوماسية تؤكد بأن الدبلوماسية بدأت على عكس وجهة نظر الفئة الأولى، مع نظام العلاقات التي قامت بين القبائل والعشائر والشعوب- أي المجتمعات القبلية- وتطورت مع تطور هذه الجماعات، وحتى إنه يمكن القول في هذه المرحلة بأن الدبلوماسية قد بدأت مع قيام أول علاقات بشرية سرية.

لنرى وجهة نظر كل من الفئتين، ولنبدأ بآراء الفئة الأولى:

يرجع "كورنيلوس بلاغا-Blaga.-Cornelius" الدبلوماسية إلى الكرسي البابوي حيث "الخطوة الأولى للدبلوماسية في إيطاليا قد خطتها الدبلوماسية البابوية، ودبلوماسية المدن الإيطالية وخصوصا البندقية"

أما آراء الفئة الثانية من الكتاب والمؤلفين، فتربط نشأة الدبلوماسية بنشأة المجتمع وتطوره. ففي موسوعة العلوم الإجتاعية بالفرنسية نجد بأن الدبلوماسية كانت قد نشأت كوسيلة للإتصال والتفاهم بين الجماعات السياسية في الأحقاب اللاحقة.

ويقول "دوليل-Delisle" في معرض طرحه لآثار الدبلوماسية بأن" ثمة آثارا للممارسة الدبلوماسية على الألواح الآشورية وفي التاريخ الصيني والهندي والإغريقي والروماني، ولكن لا صلة مباشرة بين النظام الحديث وبين إرسال الكنيسة الرومانية الوسطى للمبعوثين.

1- الدبلوماسية في حضارة الشرق الأوسط القديمة:

لاحظ "دوليل" بأن آثارا للممارسة الدبلوماسية اكتشفت على الألواح الأشورية في التاريخ الصيني والهندي والإغريقي والروماني، مما يثبت وجود علاقات ذات طابع دولي تأسست بين الشعوب وذلك منذ الفترة الواقعة بين عام3500وعام3000 قبل الميلاد. وكانت الدبلوماسية والعلاقات الدولية في هذه المرحلة ناشطة في الشرق الأوسط حيث قامت في هذه المنطقة مدنيات امتدت من أرض ما بين النهرين دجلة والفرات إلى واد النيل، محاطة بمدن صغيرة أو دويلات مدنية، كان أكبرها امبراطورية الكلدانيين أو البابليين لجهة دجلة والفرات وإمبراطورية الفراعنة لجهة النيل بمصر، وكانت الدبلوماسية والعلاقات الدولية توضع وتنفذ، في أغلب الأحيان لخدمة السياسة الخارجية التي يرتضيها ويحدد أهدافها الأباطرة والملوك، وكانت جميع المعضلات العامة والخاصة، كانت تحل عادة بالحرب

2- الدبلوماسية في عصر الإغريق

تأرجحت الدبلوماسية في عهد الإغريق بين الفردانية والإكتفاء الذاتي وبين التعاهد الإقليمي(المدن العديدة). غير أن الإغريق وإن لم يعرفوا في مراحل الأولى نظاما ثابتا للعلاقات الدولية، فقد طوروا في دور مبكر كما يقول "نيكولسن-Nicholson "، نظاما بديعا للإتصال الدبلوماسي. لقد عرفو مبدأ التسوية بالتراضي أو المصالحة التي تشير إلى الرغبة في وقف الأعمال العدوانية، كما عرفوا الإتفاق أي الهدنة المحلية المؤقتة، ثم عرفو نوعا من التقارب أو عقد الإتفاق التام، أي تبنو نظام الإتفاقيات العلنية وحتي المعاهدات، إلى جانب التحالف، والهدنة المقدسة التي تعقد في فترة الألعاب الأولمبية، وكان الصلح والسلم بالنسبة للإغريق أقرب الإستخدمات والأسماء لقلوبهم.

3- الدبلوماسية في عصر الرومان:

ورث الرومان عن الإغريق بعضا من التقاليد والقواعد الدبلوماسية. ففي عهد الرومان وصلت العلاقات الدبلوماسية إلى مرحلة متقدمة من التطور والإنتظام من خلال المؤتمرات والإتحادات التعاضدية . وقد سار تطور العلاقات الدولية ضمن إطار "خدمة الأهداف الخارجية لروما" التي إرتكزت على السيطرة وخضوع الشعوب الأخرى وكيفية استيعابها وصهرها في البوتقة الرومانية . ولجأت روما من أجل تحقيق هذه الأهداف إلى رفض فكرة

المفاوضـــة والإتجاه نحو فكرة الدخول في معاهدات وتحالفات بين روما وغيرها من المدن والشـــعوب المغلوبة على أمرها. هذه المعاهدات أبقت لتلك المدن والشـــعوب نوعا من الحكم الذاتي وكان أحسن ما ابتدعه الرومان "مبدأ سحق خصمهم العنيد والصفح عن من يخضع لهم"

4- الدبلوماسية في المجتمع العربي الإسلامي

تتميز العلاقات الدبلوماسـية التي أقامها العرب منذ بداية الإسـلام بمبدأ الشـمولية والكونية، حيث اعتمدوا مبادئ السـلام والوئام والتعاهد. فمنذ العصـر "الجاهلي" أقام العرب علاقات ودية مع جيرانهم وأنشـؤ البعثات الدبلوماسـيةبين بعضـهم البعض وبينهم وبين غيرهم من الشـعوب. وعندما تم إنشـاء الدولة كإطار سـياسـي موحد، حيث تم التركيز على قاعدة السـلام كحالة أصـلية وعلى قاعدة الحرب كقاعدة اسـتثنائية، أي الحرب الدفاعية ضـد العدوان، والحرب الهجومية لسد نفوذالقوى المعتدية، وهذا ما عرف بسياسة الفتح .

تنظر الشـريعة الإسـلامية إلى المعمورة على أنها تنقسـم إلى مجموعة أقاليم تخضـع لأحكام وقوانين تحدد علاقات بعضـها البعض، سـواء أكان ذلك وقت السـلم أو وقت الحرب وفي هذا الإطار ينطلق الشـرع والفقه الإسـلامي من هذا الإنقسـام ومن القواعد القانونية الدوليةالتي تحدد وتحكم علاقة المسلمين بغيرهم في حالتي السلم والحرب

ثانيا: الدبلوماسية التقليدية:

شهدت الدبلوماسية في عصر النهضة تطورا كبيرا في مجال إرساء التقاليد والأعراف، واصبحت دبلوماسية دائمة ومستقرة. وأدى استمرار تبادل البعثات الدائمة وثباتها إلى جعل الدبلوماسية مهنة لها أصـولها وقواعدها. وقد اسـتمرت الدبلوماسـية التقليدية من القرن الخامس عشـر وصولا للحرب العالمية الأولى.

وقد شـهدت هذه الفترة الإنتقال من الدبلوماسـية غير الدائمة وغير المسـتقرة، إذ كان كل ما يتعلق بالسياسة الخارجية يتعلق بالحاكم ومساعديه خلال فترة القرون الوسطى وكان يتولى موضوع الدبلوماسية الأساقفة والأمراء الذين يرأسون البعثات الدبلوماسية وطبقة النبلاء.

وقد بدأت محاولات تقنين قواعد الدبلوماسية مع مؤتمر فيينا لعام 1815، حيث أقرى هذا المؤتمر قواعد ثابتة ومهمة تعد الحجر الأساس في بناء الدبلوماسية الحديثة. وأصبح الدبلوماسي يمثل دولته وليس شخص الحاكم أو السيد. وأخذ أعضاء البعثة يتمتعون بنوع من الإستقلالية وببعض الحصانات والإمتيازات باعتبارهم جزء من موظفي الدولة ويقومون بتمثيلها.

أ- الدبلوماسية الإيطالية:

اتنعكس تطور الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في ماهية العلاقات التي نشأت بين الدويلات الإيطالية التي قامت على أساس المساواة في السيادة والإستقلالية، وأصبحت الدبلوماسية وسيلة دائمة للإتصال وتنظيم العلاقات بين الدويلات. وقد اشتهرت مدينة البندقية في القرن الثالث عشر بالفن الدبلوماسي، حيث كانت ترسل سفرائها إلى جميع الدويلات الإيطالية، ثم أنشأت بعثات في فرنسا وإسبانيا وإنجلترا وبعض الدول الأوروبية الأخرى.

كان الدبلوماسيون الإيطاليين يزودون ببعض التعليمات تتضمن

1- تعليمات علنية تتعلق بتوثيق العلاقات والتبادل التجاري.
2- تعليمات سرية تتعلق بمصادر المعلومات وعقد الصفقات ورعاية مصالح الدولة الموفدة أو حتى في حبك المؤامرات وتقويض الخصوم.

غلب طابع السرية على الدبلوماسية الإيطالية، وكانت الدبلوماسية العلنية موضع شك نظرا لفقدان الثقة بين جميع الأطراف المعنية.

هناك من يربط بداية إزدهار الدبلوماسية الحديثة بازدهار النشاط الدبلوماسي لدويلات المدن الإيطالية في القرن الخامس الميلادي.

ب- الدبلوماسية الفرنسية:

برز الإهتمام الفرنسي بالدبلوماسية منذ أوائل القرن السابع عشر، وكان لوصول الكردينال "ريشيليو-Richelieu" إلى مجلس الوزراء في فرنسا عام 1624 أكبر الأثر في تطور الدبلوماسية على صعيد النظرية والممارسة، حيث قام بتأسيس أول جهاز مركزي دائم لرسم السياسة

الخارجية بهدف تتبع سير المفاوضات والإشراف على إقامة علاقات دائمة مستقرة مع الدول الأخرى. وقد أرسى "ريشليو" بعض المبادئ المهمة في الدبلوماسية من أهمها.

1 – تقديم مصلحة الدولة باعتبارها مصلحة ثابتة على أي إعتبار، وأنها تجيز للدولة الدخول في تحالفات مع أي دولة أخرى، طالما أن هذه التحالف يخدم هذه المصلحة.

2 – جعل المفاوضات مهنة دائمة ومناطة بيد وزير واحد حتى تكون فعالة.

3 – حاول توعية الرأي العام بسياسة الدولة، فأصدر النشرات للتعريف بأهداف السياسة الخارجية.

4 – النظر بحذر إلى المعاهدات خلال مرحلة التفاوض، ولكن عند الوصول اتفاق فينبغي احترامه والإلتزام به.

5 – النظر إلى الدبلوماسية على أنها نهج متواصل ومستمر يهدف إلى إنجاز اتفاقيات دائمة تؤدي إلى علاقات وطيدة مع الآخرين.

6 – تجميع الإختصاصات المتصلة بالعلاقات الخارجية في وزارة الخارجية عام 1626.

انتشرت لفرنسا سفارات دائمة في معظم الدول منذ عام 1685، وإذا كان لفرنسا أكثر من عشر سفارات دائمة في أهم العواصم الأوروبية، ونتيجة لذلك أصبحت الوظيفة الدبلوماسية الفرنسية أوسع من الوظيفة الدبلوماسية لأية دولة أخرى.

- **يمكن إيجاز الدبلوماسية التقليدية في الخصائص التالية:**

1- اعتماد الدول الأوروبية للبعثات الدائمة لدى بعضها البعض وذلك منذ القرن الخامس عشر، وترافق هذا التطور مع توسع في بعض قواعد التمثيل والتعامل.

2- منح أهمية خاصة لموضوع الحصانات والامتيازات الدبلوماسية التي يجب أن يتمتع بها الممثلون الدبلوماسيون من أجل تأمين الحفاظ على سلامتهم ومهنتهم.

3- انتشرت دبلوماسية القمة، وذلك من خلال المقابلات والاجتماعات التي كانت تحدث بين الملوك والأمراء لتبادل الرأي حول بعض القضايا المعقدة.

4- أصبح هناك اهتمام زائد بموضوع المراسم والأسبقية في التقدم بين المبعوثين والسفراء في الاجتماعات والاحتفالات.

5- اقتصـر التمثيل الدبلوماسـي على الدول فقط بما جعلها دبلوماسـية ثنائية بين دولة وأخرى فقط، وذلك بسبب غياب المنظمات الدولية. وقد بقيت الدبلوماسية السرية هي المسيطرة في مجال المفاوضات وعقد المعاهدات والاتفاقيات.

- **مع مطلع القرن العشرين بدأت الدبلوماسية التقليدية تتعرض للهجوم، وهذا إستنادا للعوامل التالية:**

1- اعتبر أنها مسؤولة عن الكوارث السياسية التي لحقت بالبشرية خلال المراحل التاريخية التي فرضت فيها أساليب هذه الدبلوماسية، والمنطق يقول أن الأساليب التي يثبت عدم صحتها يجب أن تستبدل.

2- أن الدبلوماسية التقليدية تتعارض مع مبادئ الديمقراطية، لذلك كان على الدبلوماسية أن تكون مفتوحة وعرضة للفحص في كل عملياتها.

3- إن الدبلوماسية التقليدية بشكلياتها غير ذات جدوى ومضيعة للوقت ومتعارضة بمساوماتها مع المبادئ الأخلاقية.

ثالثا: الدبلوماسية المعاصرة:

تميزت الدبلوماسية التقليدية بشكل عام بالطابع الأرستقراطي وبالأسلوب السري، وكانت تمارس في وسط سياسي وإديولجية واقتصادي متجانس، بالإضافة إلى حصر العمل الدبلوماسي في القارة الأوروبية. ولكن مع بداية القرن العشرين وخاصة منذ أواخر الحرب العالمية الأولى، بدأت الدبلوماسية تأخذ منحى آخر، لاسيمافي ظل التغيرات التي بدأت تحصل على صعيد الثورات وحركات التحرر من الإستعمار. ويمكن إجمال خصائص الدبلوماسية المعاصرة فيما يلي:

- 1- ظهور الدبلوماسية المكشوفة أو العلنية التي بدأت مع الحرب العالمية الأولى والتي دشنت مرحلة جديدة، سمح لرأي العام أن يتدخل ويؤثر في مجريات السياسة الدولية وأحداثها.
- 2- لم تعد الدبلوماسية تجري في وسط سياسي وإديولوجي متجانس يقتصر على القارة الأوروبية، بل يجري في وسط دولي متعدد ومتنوع الأنظمة السياسية والإقتصادية، ومتعدد التنظيمات الدولية.

- 3- أدى تطور وسائل الإتصال والإنتقال، دفعة إلى تدويل كل أوجه الحياة تقريبا، وجعل ميدان العمل الدبلوماسي يتسع للميدان الإقتصادي والتكنولوجي-الفني، ولم يعد التمثيل السياسي البروتوكولي هو الوظيفة الرئيسية للدبلوماسية،بل أصبحت هذه الوظيفة متشعبة ومتداخلة في عدة مجالات، و بتالي أصبحت الدبلوماسية إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وإدارة العلاقات الدولية.
- 4- أدى تطور وظائف الدولة واتساع تدخلها في شتى الميادين، إلى التطور في وظيفة العمل الدبلوماسي، وأصبح الدبلوماسي موظفا بمعنى الكلمة يخضع لقواعد الوظيفة العامة وهو رجل اختصاص وكفاءة.
- 5-دفع التطور العام في العمل الدبلوماسي إلى نشوء وقيام بعثات خاصة مؤقتة إلى جانب البعثات الدبلوماسية الدائمة، وقيام بعثات معتمدة لدى المنظمات الدولية والإقليمية، حيث بدأت هذه البعثات الخاصة التأثير على عمل ودور السفارات بمفهومها التقليدي.

- 6- نصت المادة الثانية من إتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1661 على وظائف الدبلوماسية.
  - توضح الفقرة الأولى من المادة على أهم وظائف البعثة الدبلوماسية:

أ- تمثيل الدولة المعتمدة في الدولة المعتمد لديها.

ب- حماية مصالح الدولة المعتمدة ورعاياتها

ت- التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها

ث- الإستعلام عن أحوال وتطور الأحداث بجميع الوسائل المشروعة وتقديم التقارير اللازمة عنها إلى الحكومة المعتمدة.

ج- تعزيز العلاقات الودية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها، وإنماء العلاقات الإقتصادية والثقافية والعلمية.

- الفقرة الثانية من نفس المادة: يحضر تفسير أي حكم من أحكام هذه الإتفاقية على أنه يمنع البعثة الدبلوماسية من ممارسة الوظائف القنصلية.

المحور الثالث :أنماط العمل الدبلوماسي

- **أولا: الدبلوماسية الثنائية**

هي أقدم صـــور العمل الدبلوماســي، ويقصـــد بها تنظيم العلاقات بين دولتين على أســـاس مفاوضـــات ثنائية بينهما. والدبلوماســـية الثنائية تغطي العلاقات بين زوج من الدول في جميع مجالات العلاقات الدولية وتتمثل مهامها في المحاور الرئيسية التالية: بناء العلاقات السياسية، التعاون والبعد الأمني،الثقافة والإعلام والتعليم،الدبلوماســـية العامة، التعاون والتنســـيق والتواصـــل بين في مجال الإصـــلاحات الداخلية،الدبلوماســـية الاقتصـــادية، شـــؤون وزارات الخارجية خصوصا القنصلية،دبلوماسية القمة الثنائية بين رؤساء الدول والحكومات. وتمارس الدبلوماســـية الثنائية الأطراف (رغم تعددها في بعض الأحيان)، أي ما بين الدولة الموفدة والدولة المضـــيفة عبر بعثات دبلوماســـية تقليدية، أي عبر ســـفارات معتمدة في الخارج، والتي نظمت مهامها، وروعيت حصاناتها وامتيازاتها بما يتماشى مع حسن تأديتها لمهامها على أفضل وجه من خلال اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م

ثانيا: الدبلوماسية المتعددة الاطراف

في فترة سابقة، كانت عواصم الدول فقط هي وحدها التي تستقبل البعثات الدبلوماسية، أما اليوم فقد تغير الوضع كثيرا حيث أن عددا من المنظمات الدولية أيقظت .مصالحها الخاصة وحيوية. إذ أن مجال كبير من الســـياســـة الدولية والاقليمية يجري تســـويته في الاطار المتعدد الأطراف. حيث أن عدد كبير من القرارات الإدارية(لوائح، توصيات أو اتفاقات) قد تم التحضير لها واعدادها في داخل المنظمات الدولية. التي تتميز غالبا بطابع الديمومة والاســـتمرارية عبر بعثات الدول الدائمة لدىها. وهي تخضع لقواعد ثابتة مستمدة من القانون الأساسي للمنظمة واللوائح الداخلية لهيأتها العامة وتقاليد العمل فيها. وهي تمارس داخل إطار ثابت في مقر المنظمة الدولية بمعاونة الأمانة العامة الدائمة. وأحيانا تكون ذات طابع مؤقت عبر دعوة إحدى المنظمات الدولية لمؤتمر لبحث قضـــايا دولية محددة. وتمتاز دبلوماســـية المنظمات الدولية بعلاقاتها مع أشخاص دوليين آخرين مثل علاقاتها ببعضها البعض أو علاقاتها مع دول أعضـــاء وغير أعضـــاء فيها، وكذلك مع حركات تحرير وطنية (عضـــوية مراقب) وأخيرا مع منظمات دولية خاصة (وضع استشاري). وتتم ممارسة المنظمة الدولية لعلاقاتها الخارجية

بواسطة مجموعة من موظفيها، يسمون بالموظفين الدوليين، ويتمتعون بوضعية خاصة بهم، منصوص عليها في دستور المنظمة،أو بروتوكول ملحق بالاتفاقية الإنشائية أو من خلال اتفاقية المقر. وهذه الأخيرة الهدف منها تنظيم العلاقات ما بين المنظمة والدولة المقيمة على أرضها .ونشير هنا إلى اتفاقية فينا لعام 1975 الخاصة بالعلاقات ما بين الدول والمنظمات الدولية ذات الصفة العالمية، (الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة التابعة لها)، والقصد منها تنظيم هذا الشكل من الممارسة الدبلوماسية، من حيث أنها تطبق على البعثات الدائمة للدول المعتمدة لدى أو في المنظمات الدولية أو حتى على الوفود المشاركة في اجتماعات أو مؤتمرات المنظمة الدولية.

ثالثا: الدبلوماسية التعددية

يندرج تحت هذا النمط من الدبلوماسية النشاط الدبلوماسي الذي تقوم به المنظمات غير الحكومية في رسم السياسة الدولية في بعض القضايا التي تهم العالم، ففي النصف الثاني من القرن العشرين أصبحت لهذه المنظمات غير الحكومية أنشطة معلومة لدى الجماهير في جميع ارجاء العالم، فعلى سبيل المثال لاقت الحملة التي قامت بها جماعة السلام الأخضر لإقناع الحكومات والشعوب المعارضة للتجارب النووية في الثمانينيات القرن العشرين تغطية إعلمية على مستوى العالم، من حيث الطريقة التي تنفذ بها منظمات المجتمع المدني الوظائف الدبلوماسية المحورية في التمثيل والإتصال، فهي تشبه في جوانب عدة المنظمات التي تشتغل في الدبلوماسية مثل الحكومات والمنظمات المتعددة الأطراف.

كانت أول مشاركة للمنظمات غير الحكومية بشكل رسمي في نشاط دبلوماسي دولي في مؤتمر التنمية المستدامة الذي نظمته الأمم المتحدة حول البيئة البشرية في عام 1972، والذي عقد في ستوكهولم. وحضره ممثلو أكثر من 250 منظمة غير حكومية، وشاركوا في الجلسات العامة واجتماعات اللجان.

تصاعد ، مشاركة المنظمات غير الحكومية في صنع القرار الدولي منذ مؤتمر ستوكهولم وظهر ذلك في مشاركتهم في المؤتمرات العالمية اللاحقة. حيث تم اعتماد أكثر من 1400 منظمة غير حكومية في عام 1992 للمشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية المنعقد في

ريو دي جانيرو، والذي شارك فيه وأكثر من 25000 شخص من 167 دولة. كما شاركت هذه المنظمات غير حكومية في مؤتمرات أخرى نظمتها الأمم المتحدة إلى جانب الدول مما عزز دورها الدبلوماسي في رسم السياسة الدولية خاصة في المجال البيئي،و كفاءتهم في إحداث فورقا في السياسة البيئية العالمية.

يقوم الدبلوماسيون التابعين للمنظمات غير الحكومية بالعديد من الوظائف التي يؤديها مندوبو الدولة: وهم يمثلون مصالح ناخبيهم، وينخرطون في عملية جمع المعلومات وتبادلها، ويتفاوضون ويقدمون المشورة بشأن السياسات الواجب اتباعها كما يفعل الدبلوماسين التقليدون التابعين للدول.

رابعا: الدبلوماسية غير الرسمية

استخدمت الدبلوماسية غير الرسمية والتي تسمى أحيانا الدبلوماسية الثانية أو دبلوماسية المسار الثاني لعدة قرون للتواصل بين سلطات القوى المختلفة، إذ يعمل معظم الدبلوماسيين على تجنيد شخصيات في دول أخرى والذين قد يكونون قادرين على الوصول غير الرسمي لقادة البلاد في بعض الحالات، مثل الحالة ما بين الولايات المتحدة والصين حيث يتم تجنيد قدر كبير من الدبلوماسين من خلال قنوات شبه رسمية باستخدام محاورين ينتمون لأكاديميات عليمية أو مراكز للتفكير، ويحدث هذا في الحالات التي ترغب فيها الحكومات في التعبير عن النوايا أو إقتراح طرق لحل المواقف الدبلوماسية لكنها لا ترغب بالتعبير عنها بشكلٍ رسمي. وتعد دبلوماسية المسار الثاني والتي قد تمول في بعض الأحيان من قبل الحكومات نوعا معينا من الدبلوماسية غير الرسمية التي يُشارك فيها شخصيات غير مسؤولة حاليا -مثل المسؤولين المدنيين والعسكريين المتقاعدين- في الحوار بهدف حل النزاعات أو بناء الثقة، وفي بعض الحالات قد يواصل أصحاب المناصب السابقة النشاط الدبلوماسي غير الرسمي بعد التقاعد.

خامسا: الدبلوماسية العامة

يعد مفهوم الدبلوماسية العامة، من المفاهيم القديمة التي اتخذت مدلولات حديثة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وهي من الأدوات التي تستخدمها الدول للحفاظ على علاقاتها المتزنة مع بعضها البعض. واستخدم مفهوم الدبلوماسية العامة في العلاقات الدولية منذ عام 1960

وذلك للتعبير عن مظاهر الدبلوماسية الدولية غير تلك التفاعلات الموجودة بين الحكومات. وقد ارتبط هذا المفهوم بوكالة الإستعلامات الأمريكية حيث استخدمت هذا المفهوم للتعبير عن مهمتها، وكان في الحقيقة مفهوم الدبلوماسية العامة آخر بديل لمفهوم البروباخلندا أو الدعاية.

وتعد "القومة الناعمة- Soft Power" معينا تساعد في تحقيق أهداف الدبلوماسية العامة فالقوة الناعمة هي القدرة على التوصل إلى الغاية المطلوبة من خلال جذب الآخرين، وليس باللجوء إلى التهديد أو الجزاء. وهذه القوة تعتمد على خلق صورة ذهنية إيجابية عن الدولة المعنية على نحو يخلق تعاطفا معها ومع سياساتها وأهدافها.

إذا كانت الدبلوماسية الكلاسيكية تعرف بأنها الوسيلة الرسمية التي يستخدمها رؤساء الحكومات للإتصال ببعضهم البعض، والتي قد يطلق عليها دبلوماسية النخبة، فإن الدبلوماسية العامة تركز على الطرق التي تستخدمها الدول أو المنظمات الدولية للإتصال بالمواطنين في المجتمعات الأخرى، فالدبلوماسية العامة تنطلق من كون الحوار هو الوسيلة المركزية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، حيث يجب النظر إلى الدبلوماسية العامة على أنها طريق مزدوج، فهي لا تحاول صياغة الرسائل التي تود دولة ما إرسالها للخارج فحسب، وإنما تقوم بتحليل طرق تفسير هذه الرسائل في المجتمعات المختلفة (أي أنها تحاول الإجابة على سؤال كيف استقبلت هذه المجتمعات الرسالة وكيف فسروها؟) كما أنها تقوم بتوفير وسائل استماع إلى جانب وسائل الإقناع المختلفة التي تعمل على ابتكارها.

وينظر مؤيدو الدبلوماسية العامةللأفلام، والتلفيزيون، والموسيقى، والرياضة، وغيرها من الأنشطة الثقافية والإجتماعية على أنها من أهم الوسائل التي تساعد المواطنين المختلفين لفهم بعضهم والإندماج في ثقافة التعايش العالمية.

المحور الرابع: أهم تحديات الدبلوماسية في حقبة ما بعد الحرب الباردة (الدبلوماسية في ظل متغيرات العولمة)

مع مطلع التسعينات، شهدت الجامعات ومراكز التفكير في الغرب عدة حلقات وندوات لمناقشة مستقبل الدبلوماسية الغامض في هذه الحقبة الجديدة نظرا للتحديات التي باتت تواجه الدبلوماسية بصفة مباشرة والتي لم يسبق وأن واجهتها، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- تآكل مفهوم السيادة التقليدي، فحتى عهد قريب كانت السيادة حصنا حصينا تستطيع أي دولة مستقلة الإحتماء خلفه عما يدور في العالم من متغيرات لا تروق لها، وكانت السيادة تعني عدم القابلية للإختراق، غير أن السيادة لم تعد ذلك الحصن الحصين كما كانت في الماضي، فمن جهة تفرض المنظمات الدولية قواعد ومناهج للسلوك لا تستطيع أي دولة الخروج عنها، من ذلك قواعد المتعلقة بحقوق الإنسان، ومن جهة ثانية لم تعد الدولة قادرة على صد الأفكار والمعلومات عبر الحدود ومنعها بطرق تقليدية، ومن جهة ثالثة انتزعت قرارات هامة كانت بيد الدولة مثل، سعر الصرف، التضخم وحجم الصادرات والواردات، ومن جهة رابعة لم تعد الدولة قادرة على ممارسة سيادتها على كيانات إقتصادية من نوع جديد يقع مركزها في دولة وخط انتاجها في دولة ثانية وتبيع انتاجها لدولة ثالثة وتدفع الضرائب لدولة رابعة .بالتالي لم يعد الدبلوماسيون يستطيعون حل المشاكل بشهر و ورقة السيادة كما كانوا يفعلون في السابق.

2- هذا التحدي مرتبط بالتحدي الأول إرتباطا وثيقا، ويكمن في تعدد اللاعبين الدوليين. في الماضي كان الدبلوماسيون يقيمون في دولة مضيفة لا يتعاملون إلا معها. إلا أن الدولة لم تعد الآن القوى الوحيدة التي تدير المجتمع الدولي كما كانت تفعل عبر القرون الماضية ففي ظل تزايد المنظمات الدولية، لم تعد أي دولة تستطيع إدارة شؤونها الداخلية مالم تستطع التعامل مع هذه المنظمات بفاعلية. من ناحية أخرى ظهرت الشركات العملاقة أكثر غنى من معظم الدول وأكثر نفوذا منها، لهذا لم تعد تستطيع أي دولة مهما كانت تجاهل هذه القوى المؤثرة الجديدة. من ناحية ثالثة يلعب المجتمع المدني العالمي أدوارا متزايدة فهو يؤثر على الإعلام ومراكز صنع القرار، ولما كان الدبلوماسيون هم أداة الدولة الأساسية في التعامل مع هؤلاء اللاعبين الجدد كان عليهم أن يتعلموا لغات هؤلاء اللاعبين التي تختلف تماما عن لغة الدبلوماسية التقليدية.

3- أما التحدي الثالث فيبرز في ثورة المعلومات والإتصالات والمواصلات. فقد أصبحت التغييرات التي جاءت مع هذه الثورة بارزة للعيان، وهنا يمكن أن نشير إلى أثرين بارزين على العمل الدبلوماسي، التأثير الأول، وهو تهميش عمل أساسي من أعمال الدبلوماسية التقليدية وهو متابعة التطورات في الدولة المضيفة. بوسع أي مسؤول في أي وزارة للخارجية أن يعرف عن طريق شبكات الإتصال الحديثة ما يدور في أي عاصمة هامة قبل أن يشرع الدبلوماسيون في

إعداد تقاريرهم، وبوسع هذا المسؤول أن يحصل على تصريح صادر من رئيس أي دولة هامة عن طريق الأنترنيت بمجرد صدوره. أما الأمر الثاني، فيتعلق بسهولة الإتصالات بين المسؤولين في العواصم بنظرائهم مباشرة دون الحاجة إلى القنوات الدبلوماسية. مثل هذه النزعة تهدد ركنا أساسيا من أركان الدبلوماسية التقليدية وهو نقل الرسائل بين الحكومات.

4- التحدي الرابع فيتجلى في تحدي التخصيص، والذي يظهر تقلص مسؤوليات القطاع العام وتزايد مسؤوليات القطاع الخاص، فقد تقلصت في كل مكان الإعتمادات المخصصة للوزارات، بما فيها وزارة الخارجية، بذلك أصبح الدبلوماسيون يواجهون أعباء متزايدة وإعتمادات متناقصة. من جهة أخرى التخصص يدفع الدول أن تعهد للقطاع الخاص بمهام كانت في صلب العمل الدبلوماسي.

5- التحدي الخامس يتمثل في الإعلام، حتى وإن كان من الصحيح أنه كان على الدبلوماسيين أن يتعاملوا مع وسائل الإعلام منذ ثلاثينيات القرن المنصرم، إلا أن تأثير وسائل الإعلام الكاسح بعد انتهاء الحرب الباردة، يفوق تأثيره في أي فترة تاريخية سابقة. لا يوجد مكتب واحد في وزارة خارجية أي دولة، لا يتابع ما يدور في العالم عن طريق الإعلام، فمن يستطيع الظهور في المنصات الإعلامية الكبرى يستطيع أن ينقل رأي دولته إلى مراكز صنع القرار في العالم كله. من خلال التمعن في هذه التحديات نستطيع أن نقول أن الدبلوماسي التقليدي الذي لم يدرس سوى المناهج التقليدية في القانون أو السياسية، يمارس عمله اليوم في أجواء جديدة لا يكفي ما تلقاه من تدريب تقليدي للتحرك فيها بكفاءة، لهذا على القائمين على الوظيفة الدبلوماسية التحرك بسرعة إن أرادوا أن يكون لهم رأي في تطور هذه الوظيفة وحماية مستقبلها.